

الشعر والشعراء

الشعر ضرب من ضروب الكلام يمتاز عن سائره بأوزان واساليب مخصوصة وتصرف في التخيل بحيث يؤثر في نفس المنشئ والسامع فيحرك انفعال للنفس ويؤثر في عاطفتها . ويوجد في جميع اللغات وعند كل الامم هو ميعاد افكارها وقسطاس مداركها

يتوهم قوم ان اشتراط التأثير في النفوس غير صحيح بالنسبة للشعر العربي وانما هو للشعر اليوناني الذي يذكر في المنطق ومن وقف على سيرة شعراء العرب ولا حظ اغراضهم ومقاصدهم تجل له انها دائرة بين ترغيب وترهيب واستماعة واستعطاف وتشويق وتنفير والمارة شجون وتسهيل حزون وما أشبهها . يشهد لهذا قول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه « الشعر جزل من كلام العرب يسكن به الغيظ ويطفأ به النائرة ويبلغه القوم في ناديتهم » نعم ان هذا لا يطابق ما عليه المتطفلون على موائد هذه الصناعة في هذه الايام وقبلها باحوال واعوام الذين

يجهلون الصواب منه ولا يدرون للجمل أنهم يجهلون ولا يوجد عند هؤلاء من الشعر الا صورته وتمثاله . فان كانت صورة الانسان تسمى انساناً فاجدر بكلامهم الذي ليس فيه غير الوزن ان يسمى شعراً . ويؤذن بما ذهبنا اليه قول ابن رشيق الذي وثق هذه هذه الصناعة الشعرية حقها من البيان في كتابه « العمدة » كما يعلم من مقدمة ابن خلدون حيث قال من قصيدة

انما الشعر ما تناسب في النظر م وان كانت الصفات فنونا

فأني بهضه يشاكل بعضاً
كل معنى اتاك منه على ما
فتناهي من البيان الى ان
فكان الالفاظ منه وجوه
واقامت له الصدور المتونا
تمني لو لم يكن ان يكونا
كاد حسناً يبين للناظرينا
والمعاني ركن فيها عيوناً

الى ان قال بعد ما ذكر المدح ثم الهجاء

فجعلت التصريح منه دواء
واذا ما بكيت فيه على العا
حلت دون الاسى وذلت ما كا
ثم ان كنت عاتباً جئت بالوعد
فتركت الذي عبت عليه
وجعلت التمريض داء دفيناً
دين يوماً للبسين والظائنين
ن من الدمع في العيون مصوناً
وعيداً وبالصعوبة ايناً
حذراً آمناً عزيزاً مهيناً

وذكر بعضهم مذاهب الشعر في قصيدة قال فيها

واذا بكيت به الديار واهلها
واذا اردت كناية عن ريسة
فجعلت سامعه يشوب شكوكه
بثبوتيه وظنونه يقينه
وانت ترى ان هؤلاء صرحوا بان التأثير في النفوس من مقاصد
هذه الصناعة ولك ان تجمل ذلك شرط كمال ، وترمي من أخل به
بالنقص والاختزال .

الشعر ديوان العرب ، وينبوع الادب ، وقد ورد فيه من الحديث
الشريف « ان من الشعر لحسنا » قيل ان سبب الحديث ان ابا جرحى
الصحابه تعسر عليهم امساك دمه حتى جاء حسان بن ثابت رضي الله تعالى
عنه فاشار بالكافور وانه يمسك الدم ان يسيل فكان كما قال فساله النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم من اين أخذه فقال من قول امرئ القيس :

فكرت ليلة هجرها في وصلها فجرت مدامع مقتلتي كالغندم
فطفقت أمسح مقتلتي بنجدها اذ عادة الكافور امسك الدم

فقاله . ولا يصد عن قبول هذا ان اطلاق الحكمة على الطب عرف
حادث فقد كان يراد من الحكمة العلم النافع والطب منه بلا خلاف .

كان الشعر عند العرب يتناول جميع معارفهم وحكمهم واخبارهم في
حروبهم ومعاشهم وسائر شؤونهم ولولا الشعر لما تسنى لعلماء الملة ضبط
العربية كما ضبطوها لان المحفوظ من المنشور قليل لا يفي بالغرض

ان الصنائع القولية والعلمية تنمو بنمو الامم وترتقي بارتقاها . والشعر
صناعة من الصناعات اللفظية لكنها لم ترق مع رقي العرب في مدنياتهم التي
افادها لهم الاسلام الا قليلا حتى هبطت من أوج عزها وكادت تدرس
رسومها وتمحى اطلالها بالكلية . صدمت بعد صدمة اللغة المعروفة صدمة
أخرى خاصة بها أوقفها في موقف ضيق حرج وهو وصف الاناسي
أحياء (بالمدح والهجاء) وامواتا (بالثناء) الى ما يلحق بذلك من الغزل
والنسيب الذي يستهلون به قصائد المديح . وبيان ذلك أن اللسان لما
ملكته عليه أمره المعجزة الطارئة (وهي الصدمة الاولى) ووضعت
الفنون لضبط العربية صار تحصيل ملكة الشعر عسيرا والعسير لا تتوجه
النفس لطالبه الا بباعث قوي وتصور فائدة توازي العناء في تحصيله ولم
يكن يتوقع متعجل الشعر فائدة في غير ما ذكرنا من أنواعه لما كان
الملوك والامراء من المستعربين والمعجم يسنون من الجائزة على المدح
دون سائر ضروب الشعر التي كان يجاز عليها في أيام دولة بني أمية

وصدر دولة بني العباس حبا بالشعر نفسه واحياء لسنة العرب الذين هم
من صميمهم بل كانوا يجيزون النقلة والحفاظ حرصا على تعرف أخبار
العرب وآثارها واحياء لنتها. صار الغرض من الشعر الكدية والاستجداء
(الشحاذة) وكثر فيه الكذب (في المدح) والبذاء (في الذم) فاف
منه أهل الهمم وترفع عنه أرباب المراتب فهبط بمنتحليه في مهواة
عميقة مظلمة ضيقة .

سندكر في العدد القابل ما ينبغي أن يكون عليه الشعر والمقابلة بين
قديمه وحديثه

اكتشاف

جاءتنا رسالة من صديقنا العالم الفاضل الشيخ محمد أفندي رحيم
الطرابلسي سماها «اكتشاف مسألة جديدة من الجغرافيا الرياضية أي
علم هيئة الارض» يدعى فيها «انه لا بد وان يوجد على وجه الكرة
الارضية نقطة معينة يكون اليوم في الاماكن التي في جهتها الغربية غير
اليوم في الاماكن التي في جهتها الشرقية في أكثر الدورات اليومية بل
يكون ذلك في المكانين الملاصقين لها من جهتيها دائما تقريبا وكلما بعدت
الامكنة التي في جهتين من تلك النقطة عن بعضها قل مقدار ما بينها من
الاختلاف : فلو كان في المكان الملاصق لتلك النقطة من جهة الغرب
زوال يوم الاثنين يكون في المكان الملاصق لها من جهة الشرق مضي